



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

بحث بعنوان

أهمية اللغة العربية في دراسة علوم الشريعة

إعداد

د. نايف بن ناصر المنصور

أستاذ مساعد بجامعة المدينة العالمية - كلية العلوم الإسلامية - قسم الحديث



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

ملخص

السبب الذي دعاني لإعداد هذا البحث وأن أذكر فيه: أهمية اللغة العربية وفضلها، وحكم تعلمها من قبل المسلمين الأفراد عامّةً وطلبة العلم خاصّةً، ومدى ارتباط علوم اللغة العربية بدراسة علوم الشريعة، حيث إنّ اللغة العربية تعدّ من الأدوات الرئيسة في فهم نصوص وأحكام الشريعة، ولأن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي تقرّعت منه العلوم الشرعية من تفسير وفقه وقراءات وأصول، وارتبطت به بدايات تأسيس علوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وصرف، ولذا قد حرص علماء السلف على دراسة اللغة العربية باعتبارها اللغة الصحيحة الفصيحة التي تتضمّن عقائد وأحكام القرآن الكريم، الأمر الذي جعل علم العربية جزءاً من العلم الشرعي.

ويأتي البحث على ضرورة بيان التكامل بين اللغة العربية والعلوم الشرعية وأهمية معرفة اللغة العربية وتعلمها، ومدى ارتباط ذلك بمعرفة العلوم الشرعية المختلفة، وسبب ضعف اللغة العربية عند المسلمين في العصر الحاضر وخاصّةً عند طلبة العلم الشرعي، وتأثير هذا الضعف على فهم ومعرفة أحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية، وتدبّر كلام الباري -تعالى- في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - علوم الشريعة - العصر الحاضر.



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

www.mecsj.com/ar/

Summary

The reason that prompted me to prepare this research and to mention in it: the importance of the Arabic language and its virtue, and the ruling on learning it by individual Muslims in general and science students in particular, and the extent to which Arabic language sciences are related to the study of Sharia sciences, as the Arabic language is one of the main tools in understanding the texts and provisions of Sharia, and because The Holy Qur'an is the first source from which the forensic sciences branched off from interpretation, jurisprudence, readings and assets, and the beginnings of the foundation of Arabic language sciences were associated with it in terms of grammar, rhetoric and morphology. Making the Arabic flag a part of the Islamic sciences.

The research comes to the necessity of explaining the integration between the Arabic language and the legal sciences and the importance of knowing and learning the Arabic language, and the extent to which this is related to the knowledge of the various forensic sciences, and the reason for the weakness of the Arabic language among Muslims in the present era, especially among students of Islamic science, and the impact of this weakness on the understanding and knowledge of the provisions and purposes of Islamic law. And reflect on the words of God Almighty in the Noble Qur'an.

Key words: Arabic language - Sharia sciences - the present era



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية اللغة العربية في دراسة علوم الشريعة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدً وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ العربية هي اللغة التي اختارها الله لهذا الدين، قال -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: ٣)، وغيرها من الآيات التي ذكرها سبحانه، والتي تدلُّ على الارتباط الوثيق بين القرآن واللغة العربية، السبب الذي دعاني لإعداد هذا البحث وأن أذكر فيه: أهمية اللغة العربية وفضلها، وحكم تعلمها من قبل المسلمين الأفراد عامَّةً وطلبة العلم خاصَّةً، ومدى ارتباط علوم اللغة العربية بدراسة علوم الشريعة، حيث إنَّ اللغة العربية تعدُّ من الأدوات الرئيسة في فهم نصوص وأحكام الشريعة، ولأن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي تفرَّعت منه العلوم الشرعية من تفسير وفقه وقراءات وأصول، وارتبطت به بدايات تأسيس علوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وصرف، ولذا قد حرص علماء السلف على دراسة اللغة العربية باعتبارها اللغة الصحيحة الفصيحة التي تتضمَّن عقائد وأحكام القرآن الكريم، الأمر الذي جعل علم العربية جزءًا من العلم الشرعي.

قال ابن كثير: «لأنَّ لغة العرب أفصح اللغات، وأبيئها، وأوسعها، وأكثرها تأديةً للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات» (ابن كثير، ١٤١٩ هـ: ٣١٣/٤).

وقال أبو بكر الشنتريني في مقدمة كتابه «تنبيه الألباب»: «فإنَّ الواجب على كلِّ من عرَف أنه مخاطبٌ بالتنزيل، ومأمورٌ بفهم كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم-، غير معذور بالجهل بمعناهما، غير مُسامحٍ في ترك العمل بمقتضاهما، أن يتقدَّم فيتعلم اللسان الذي أنزل الله به القرآن؛ حتى يفهم كلام الله، وحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ لا سبيل لفهمهما دون معرفة الإعراب، وتمييز الخطأ من الصواب» (الشنتريني، ١٩٩٥ م: ص ٢١).

وتأتي خطة البحث على النحو التالي:



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

إشكالية البحث:

يأتي البحث على ضرورة بيان التكامل بين اللغة العربية والعلوم الشرعية وأهمية معرفة اللغة العربية وتعلمها، ومدى ارتباط ذلك بمعرفة العلوم الشرعية المختلفة، وسبب ضعف اللغة العربية عند المسلمين في العصر الحاضر وخاصةً عند طلبة العلم الشرعي، وتأثير هذا الضعف على فهم ومعرفة أحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية، وتدبرُ كلام الباري -تعالى- في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

- ١- معرفة أهمية اللغة العربية وفضلها، وحكم تعلمها.
- ٢- معرفة مدى ارتباط اللغة العربية بفهم كلام الله -تعالى-، وذلك لمعرفة أحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية.
- ٣- أهمية اللغة العربية بالنسبة لأداء العبادات والفرائض، والنطق السليم للآيات في القرآن الكريم والنصوص النبوية.
- ٤- تعزيز الهوية العربية لدى الفرد بفهمه للغة الأصلية التي يتكلم بها.
- ٥- مواجهة الحرب ضدّ تعلم اللغة العربية واتهامها بالجمود والصعوبة.

منهج البحث:

يتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي بتعريف اللغة العربية ومكانتها، واعتماد الدراسات الشرعية على فهم اللغة العربية وعلومها المتفرّعة منها، والآثار المترتبة على هذا الفهم من عدمه.

النتائج المتوقعة من البحث:



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

- ١- معرفة اهتمام السلف باللغة العربية، وحثهم على تعلمها.
- ٢- وجوب تعلم اللغة العربية على المسلم، خصوصاً طلاب العلم الشرعي.
- ٣- بيان أن الجاهل باللغة العربية يقع كثيراً في الخطأ في فهم نصوص وأحكام الشريعة.
- ٤- وضوح الارتباط بين اللغة العربية وعلوم الشريعة المختلفة، وكيفية هذا الارتباط.

* * *

المبحث الأول

المطلب الأول:

تعريف اللغة:

يجدر بنا كمسلمين قبل البدء في بيان أهمية اللغة العربية وفضلها، أن نعرّف بها حتى يتبيّن للقارئ مدى ارتباطها بالعلوم الإنسانية الأخرى بشكل عام، وبالعلوم الشرعية بشكل خاصّ.

فتعريف اللغة كما يعرفها ابن جنّي:- «أصوات يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم» (ابن جنّي، ١٤٢٩ هـ: ٣٤/١).

وعرّفها الشنّطي بأنّها: «نظام صوتي يمتلك سياقاً اجتماعياً وثقافياً، له دلالاته ورموزه، وهو قابل للنموّ والتطور» (الشنّطي، ١٩٩٤ م: ٢٤).

المطلب الثاني:

أهمية اللغة العربية:



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

يعدُّ الهدف الأساسي من وجود علوم اللغة العربية هو الحفاظ على النصِّ القرآني والحرص على صيانتها من كلِّ تحريف أو تبديل، وعصمة ألسنة الناس من اللحن والخطأ، كما أنَّ وجودها مهمٌّ لغير العرب من المسلمين؛ لتعلم القرآن وفهم معانيه ومعرفة أحكام الشريعة، وقد بيَّن ذلك ابن جني -على سبيل المثال- وهو يعرف النحو حيث قال: «علم به يلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، وإن شذَّ بعضهم عنها ردَّ به إليها» (ابن جني، ١٤٢٩ هـ: ٣٥/١). وقد صرَّح الإمام الشاطبي في كتابه «الموافقات»: «أنَّ الشريعة عربية، وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حقَّ الفهم إلا من فهم اللغة حقَّ الفهم لأنهما سيَّان في النمط» (الشاطبي، ١٩٩٧ م: ٥٣/٥).

وتتكوَّن علوم اللغة العربية من اثني عشر فنًّا مجموعةً في قول الناظم:

نحوٌ وصرفٌ عروضٌ ثمَّ قافيةٌ وبعدها لغةٌ قرصٌ وإنشاءٌ
خطُّ بيانٍ معانٍ معَ محاضرةٍ والاشتقاقُ لها الآدابُ أسماءُ

وهذه الفنون قد ساهمت في إيصال اللغة العربية بشكل أسهل وميسر، وساعدت على تقريب العلم الشرعي لطلابها، وتتميَّز اللغة العربية -أيضًا- عن غيرها بأنها لغة الدين الإسلامي، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢).

ولقد اهتمَّ السلف -رضوان الله عليهم- باللغة العربية وأدركوا بأنها وسيلة مهمَّة لفهم كلام الله، فهذا الإمام الشافعي -رحمه الله- يقول عنه زوج ابنته كما ذكر البغدادي: «أقام الشافعي علمَ العربية وأيامَ الناس عشرين سنة، فقلنا له في هذا، فقال: ما أردت بهذا إلا الاستعانة للفقهِ» (البغدادي، ١٤٢١ هـ: ٤١/٢)، وعُرف عنه مقولته الشهيرة في أهمية اللغة العربية وقدر من يعرفها كما ذكرها الرازي: «أصحابُ العربية جنُّ الإنس، يُبصرون ما لم يبصر غيرُهم» (الرازي، ٢٠٠٣ م: ١٥٠)، وقال -أيضًا- كما ذكر ابن العماد الحنبلي: «من تبخَّر في النحو اهتدى إلى كلِّ العلوم» (الحنبلي، ١٩٨٦ م: ٤٠٧/٢).

وقال الزمخشري -رحمه الله-: «فليس هناك علمٌ من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بيِّن لا يُدفع، ومكشوف لا يتفَنَّع، وكذلك الكلام في معظم أبواب أصول الفقه مبنيٌّ على علم الإعراب» (الزمخشري، ١٩٩٣ م: ١٨).



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

وقال مالك بن أنس -رحمه الله- كما روى ذلك الغرناطي: لو صرت من الفهم في غاية، ومن العلم في نهاية؛ فإن ذلك يرجع إلى أصلين: كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ولا سبيل إلى الرسوخ فيهما إلا بمعرفة اللسان العربي ... فلو أن الرجل يكون عالمًا بسائر العلوم، جاهلاً به، لكان كالتساري، وليس له ضياء (الغرناطي، ١٩٩٩ م: ٣١١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فمعرفة العربية التي خُوطبنا بها ممّا يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه» (ابن تيمية، ١٩٩٦ م: ص ١١١).

وقال ابن خلدون -رحمه الله- في الفصل الخامس والأربعين من مقدمته في علوم اللسان العربي: «أركانه أربعة، وهي: اللغة، والنحو، والبيان، والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة: إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بدّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة» (ابن خلدون، ١٩٨٨ م: ٧٥٣/١).

وقال السيوطي -رحمه الله تعالى- في «شرح ألفيته»: «وقد اتفق العلماء على أن النحو يُحتاج إليه في كلّ فنّ من فنون العلم، ولا سيما التفسير والحديث» (السيوطي، ١٩٧٧ م: ٧٤/١).

فهذه النقولات عن علماء الأمة من أهل الشريعة واللغة وعلم الاجتماع عبّرت عن اتّفاقهم على أهمية اللغة العربية وتعلمها؛ للوصول إلى فهم القرآن ومعرفة أحكامه.

المطلب الثالث:

سبب نشأة علوم اللغة العربية:

كان سببُ نشأة علوم اللغة العربية ومبتدأ ظهور علم النحو الحادثة التي ظهر فيها اللحن في قراءة القرآن كما ذكر القرطبي في قصة الأعرابي الذي استقرأ الناس فأقرأه رجل الآية التالية: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» قرأها بكسر اللام من «رسوله»، فقال الأعرابي إن يكن الله قد برئ من رسوله



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر بن الخطاب ذلك فدعاه، وقال له: ليس هكذا يا أعرابي؛ بل هي (وَرَسُولُهُ). فقال الأعرابي: أنا أبرأ ممَّن برئ الله ورسوله منهم. فأمر عمر أن لا يقرأ القرآن إلا عالم بالعربية (القرطبي، ١٩٦٤ م: ٢٤/١).

المطلب الرابع:

سبب ضعف العربية في وقتنا الحاضر:

ويرجع سبب ذلك -أيضًا- ضعف اللغة العربية في العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص، فتعلم اللغة العربية في أغلب الدول العربية والإسلامية ليس بالأهمية مقارنة بغيره من العلوم التطبيقية الأخرى، وفي حين تعليمها للطلاب يكون ذلك بدون ربطها بمصادرها الرئيسة كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعدم بروز عنصر التشويق بها، وبيان أهميتها في مراحل الحياة في المخاطبة والحوارات وبيان أنها رمز وثقافة للشعوب، وكذلك لجوء القطاعات التعليمية إلى تعلم اللغات الأجنبية في المدارس على حساب اللغة العربية، ونتيجة لتفشي العامية في المجتمع العربي عبر وسائل الإعلام وما يصدر منها على كافة الأصعدة من برامج إخبارية وحوارية ومسلسلات، وما ينتج عن ذلك من هدم لفهم اللغة العربية واللسان العربي.

وإن وجود هذا الضعف في اللغة العربية في العالم واستمراره دون علاج سوف يؤدي إلى فقدان الهوية العربية، وانقطاع الرابطة بين الدول العربية إن لم يتعامل معه أصحاب القرار في مؤسسات التعليم بشكل مناسب لمواجهة هذا الضعف والتغلب عليه، ورفع مستوى تدريس اللغة العربية لدى الطلاب في التعليم وفي مجالات الحياة العامة.

المطلب الرابع:

فضل اللغة العربية وحكم تعلمها:



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

يكفي باللغة العربية شرفاً كونها لغة القرآن الكريم «كلام الله - عز وجل- الذي أنزله على نبيّه الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم-» المحفوظ إلى يوم الدين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر، ٩)، والذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت، ٤٢).

ووصف شاعر النيل حافظ إبراهيم لها في أبيات:

وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ
وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ
فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَ عَنْ صَدَفَاتِي
وتنسيق أسماء لمخترعات

كذلك يلخص هذا الفضل قول الثعالبي (٢٠٠٢ م) عن اللغة العربية بأبلغ تعبير فيقول:

«من أحبَّ الله -تعالى-، أحب رسوله محمدًا، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، واعتقد أن محمدًا خير الرسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهّمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبحر في جلائها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان؛ لكفى بها فضلًا يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره (الثعالبي، ٢٠٠٢ م: ١٥)».

وفي حكم تعلّمها يقول الرازي كما ينقل عنه السيوطي: «اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية؛ لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل، فلا بدّ من معرفة أدلتها، والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة، وهما إردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، فإذن توقف العلم بالأحكام على الأدلة، ومعرفة الأدلة تتوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف، وما يتوقف على الواجب المطلق، وهو مقدور المكلف، فهو واجب» (السيوطي، ١٩٨٩ م: ١٣٦).



www.mecsaj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

* * *



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

www.mecsj.com/ar/

المبحث الثاني

المطلب الأول:

صور التكامل بين اللغة والشريعة:

قال ابن رشد الحفيد في كتابه «الضروري في صناعة النحو»، مشيرًا إلى أصناف العلوم من حيث كونها أصلًا أو تابعة للأصل: «إن العلوم صنفان: علوم مقصودة لنفسها وعلوم مسددة للإنسان في تعلم العلوم المقصودة في نفسها» (ابن رشد، ٢٠١٠ م: ٩٩). فمنها تُعتبر علوم اللغة العربية من علوم الآلة التي يُستعان بها على فهم علوم الشريعة، لذلك يأتي التكامل بين اللغة والشريعة في صور تبيّن أنّ بعضها يستلزم البعض الآخر، ومنها تلك المناظرات العلمية التي كانت تجري بين علماء اللغة وعلماء الشريعة كما جرى بين الفراء ومحمد بن الحسن القاضي، كما ذكر الخطيب البغدادي فقد حُكي عن الفراء النحوي؛ أنه قال:

«من برع في علم واحد سهل عليه كل علم. فقال له محمد بن الحسن القاضي -وكان حاضرًا في مجلسه ذلك، وكان ابن خالته الفراء-: فأنت قد برعت في علمك، فخذ مسألةً أسألك عنها من غير علمك: ما تقول فيمن سها في صلاته، ثم سجد لسهوه فسها في سجوده -أيضًا-؟»

قال الفراء: لا شيء عليه.

قال: وكيف؟

قال: لأن التصغير عندنا -أي: النحاة- لا يُصغَر؛ فكذلك السهو في سجود السهو لا يُسجد له؛ لأنه بمنزلة تصغير التصغير؛ فالسجود للسهو هو جبر للصلاة، والجبر لا يُجبر، كما أن التصغير لا يُصغَر.

فقال القاضي: ما حسبتُ أن النساء يلذنُ مثلك (البغدادي، ١٤١٧ هـ: ١٥٦/١٤).



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

وأخرى جرت بين الكسائي النحوي وأبي يوسف الفقيه النحوي، فقد روى الزبيدي -رحمه الله- مناظرةً بين عالم النحو الكسائي وأبي يوسف الفقيه الحنفي، قال:

«دخل أبو يوسف على الرشيد -والكسائي يمازحه- فقال له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استقرغك وغلب عليك، فقال: يا أبا يوسف إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي، فأقبل الكسائي على أبي يوسف فقال: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟ قال: نحو أم فقه؟ قال: بل فقه، فضحك الرشيد حتى فحص برجله. ثم قال: تلقي على أبي يوسف فقهاً؟! قال: نعم. قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق إن دخلت الدار؟ قال: إن دخلت الدار طلقت. قال: أخطأت يا أبا يوسف، فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟ قال: إذا قال «أن» فقد وجب الفعل، وإن قال «إن» فلم يجب ولم يقع الطلاق. قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أن يأتي الكسائي الحنفي (الزبيدي، ١٩٨٤ م: ١٢٧)».

وكذلك تأتي في صورة المؤلفات التي ألفها علماء اللغة كما صنف أبو البركات الأنباري كتابه في العربية «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين» مرتباً إياه على مسائل فقهية خلافية بين الشافعي وأبي حنيفة.

وألف جلال الدين السيوطي كتاب «الأشباه والنظائر» في النحو سالماً فيه مسلك الأشباه والنظائر في الفقه. يقول السيوطي في «الأشباه والنظائر»: «واعلم أن السبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب أني قصدت أن أسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنّفه المتأخرون فيه وألفوه من كتب الأشباه والنظائر» (السيوطي، ٢٠٠٧ م: ٩/١). وألف السيوطي كتاب «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» محاكياً به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع، وألف السيوطي -أيضاً- «الاقتراح في أصول النحو» على نظير الاقتراح في أصول الفقه، وما كان يروى عن أبي عمرو الجرمي، شيخ المبرد، من أنه كان يفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه، وكان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث.

يتبين مما سبق مدى التكامل بين العلوم اللغوية والشرعية، وإفادتها عالم الشريعة بأدوات لسانية تمكّنه من استنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الفقهية.



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

المطلب الثاني:

علاقة اللغة العربية بعلم التفسير:

كان في عمل مفسري السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم بالأخذ بلغة العرب في التفسير إجماعاً فعلياً منهم، وهذا العمل حجة في صحّة الاستدلال بشيء من كلام العرب: نثره وشعره (الطيار، ١٤٢٢ هـ)، كما أن التفسير بالرأي، وهو أحد أنواع التفسير، يعتمد على المدلول اللغوي للنصوص كما استعملها العرب عند نزول القرآن الكريم، علم التفسير من العلوم الجامعة لعدد من العلوم، من لغة وبلاغة، وتصريف، وعلم القراءات، وعلم الدلالة، وعلم أصول الفقه؛ بحيث اجتمع في هذا العلم (علم التفسير) ما تفرّق في غيره، بحيث يصبح المفسّر عالماً باللغة وبالأصول ويعملون بذلك في تفسيرهم لكتاب الله، وأغلب المفسرين كانوا علماء لغة وبلاغة، وعلماء أصول؛ مثل الإمام ابن سلام (ت ٢٧٦ هـ) صاحب كتاب «التصريف»، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) صاحب كتاب «مجاز القرآن» والإمام الفراء صاحب «معان القرآن»، والإمام الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٥ هـ) صاحب كتاب «المفردات»، والإمام الزمخشري، والإمام الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٠ هـ)، والإمام السمين الحلبي، والإمام الفيروزآبادي، والإمام أبو حيان الأندلسي، والإمام القرطبي، والإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) (جعفر، مساعد والسرْحان، محي، ١٩٨٠ م)، وتوجد مؤلفات عديدة تعتمد التفسير اللغوي للقرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر: «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، و«الكشاف» لمحمود الزمخشري، و«روح المعاني» لشهاب الدين الألوسي، و«التفسير البياني للقرآن الكريم» لعائشة عبد الرحمن.

ومن دلالة الترابط والأهمية بين علم اللغة العربية والتفسير نورد -مثالاً- ما جاء في الآية في سورة

المائدة ذكره لخضر روبي:

«إذ يقول -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة، ١٣) فالذي لا علم له بالنحو قد يجرُّ كلمة ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ ظناً منه أنه معطوفة على ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ المجرورة، ولكنَّ الصَّواب أنَّها منصوبة بالعطف على الأيدي والوجوه، فهي بذلك تأخذ حكم الغسل لا المسح، وقد حاول بعض المفسرين أن يجعل القراءة على الجرِّ؛



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

أي: جر كلمة أرجلكم، ولكنَّ جمهور المفسِّرين ردُّوا على هذا القول بما سبق تبيينه، والله أعلم (روبحي، ٢٠٠٧ م: ص ٢١٠)».

المطلب الثالث:

علاقة اللغة بعلم أصول الفقه:

تأتي هذه العلاقة حيث تتضمن المصنفات الأصولية مجموعة من البحوث اللغوية ومن أولها كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي، الذي صنّفه بأسلوب لغوي وفصيح وهو -كما ذكرت- قضى عشرين عامًا في دراسة العربية، وذكر في مقدمته: «إنّما بدأتُ بما وصفتُ من أنّ القرآنَ نزلَ بلسانِ العربِ دونَ غيره؛ لأنّه لا يعلمُ من إيضاحِ جُمَلِ عِلْمِ الكتابِ أحدٌ جهَلَ سَعَةَ لسانِ العربِ، وكثرةَ وجوهه، وجماعَ معانيه وتفرُّقها، ومنَ عِلْمِه انتفتت عنه الشُّبُهَةُ الَّتِي دخلتْ على من جهَلَ لسانها» (الشافعي، ١٩٤٠ م: ٤٧/١).

ومن مظاهر هذه العلاقة اهتمام علماء الأصول باللغة؛ فقد اهتموا بها اهتمامًا كبيرًا، وأدركوا أهميتها وطبيعتها في إدراك القصد من نصوص الكتاب والسنة.

ومن ذلك -أيضًا- ما يميّز به الخطاب الأصولي مع اللغة هو قيامه على مجموعة من الثنائيات مثل: الحقيقة والمجاز، والواضح والخفي، والمفيد والمهمل، والمعنى الأصلي والمعنى التبعية، والكلي والجزئي، والمنطوق والمفهوم، والصريح والمضمّر، ووجود التداخل في بعض المصطلحات بين علم أصول الفقه وعلم اللغة العربية، فإذا كان علم الأصول موضوعه «علم أدلة الفقه»، وقد قسم الفقهاء الحكم الشرعي إلى واجب وحرام، ومندوب ومكروه، ومباح ووضع (حسان، ١٩٧٢ م)؛ فكذا ذلك ذهب النحويون في تقسيمهم للحكم النحوي، فهو عندهم واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء (السيوطي، ١٩٨٩ م)، وإذا كانت أدلة الفقه الرئيسية تعتمد على النقل الكتاب والسنة والإجماع والقياس؛ فإن أدلة النحو الأساسية تنحصر -أيضًا- في النقل والإجماع والقياس، وعند بعضهم استصحاب الحال. (الأنباري، ١٩٥٦ م).



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

المطلب الرابع:

علاقة علم الحديث وعلوم اللغة العربية:

يعتبر الإسناد من خصائص علم الحديث النبوي الشريف، ومما تتميز به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم في مسألة توثيق العلم والتحقق من ناقله، وأهمية موضوع الإسناد؛ قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله- كما روى ذلك مسلم النيسابوري: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» (النيسابوري، ١٩٥٤ م: ١٥/١)، ولكن الإسناد لم يقتصر على الحديث الشريف فقط، بل ظهر في الرواية اللغوية. فقد ذكر ابن الأنباري في «لمع الأدلة» على النقل، وذكر أنه ينقسم إلى قسمين: تواتر وأحاد، كما تكلم في شرط النقل المتواتر، وشرط نقل الأحاد، وفي قبول المرسل والمجهول (ابن الأنباري، ١٩٥٦ م)، كما تكلم السيوطي في «المزهر» عن معرفة المتواتر والأحاد، ومعرفة المرسل والمنقطع، ومعرفة من تُقبل روايته ومن تُردّد، كذلك تكلم عن طريق التحمل والأخذ، من سماع ووجادة، ومناولة وإجازة، ومكاتبة ونحوها، فالإسناد منهج المحدثين في توثيق الرواية وتحقيق الأحاديث النبوية؛ واعتماده من طرف اللغويين لضبط اللغة وتحقيقها يبرز العلاقة بين علوم الحديث وعلوم اللغة العربية (السيوطي، ١٩٩٨ م).

و-أيضاً- مما نبّه عليه علماء الحديث في ضرورة التزام اللغة العربية في مجال علم الحديث وكافة تطبيقاته:

قال العراقي في «ألفية مصطلح الحديث»:

وَلِيَحْذَرَ اللَّحْنَانَ وَالْمُصَاحِفَا عَلَى حَدِيثِهِ بَأْنَ يُحَرِّفَا
فِيَذْخُلَا فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَذَبَا فَحَقُّ النَّحْوِ عَلَى مَنْ طَلَبَا

(العراقي، ٢٠٠٣ م).

ومما ذُكر -أيضاً- أنّ توجّه سيبويه إلى علم النحو هو لحنه في الحديث، فقد ذكر السخاوي في «فتح المغيث» عن أبي سلمة حماد بن سلمة أنه قال لإنسان: إن لحنك في حديثي فقد كذبت عليّ؛ فإني لا ألحن. وصدق -رحمه الله- فإنه كان مقدّمًا في ذلك؛ بحيث إن سيبويه شكّا إلى الخليل بن أحمد أنه سأله عن حديث هشام بن عروة عن أبيه في رجل رُغف بضم العين -على لغة ضعيفة- فانتهره وقال له: أخطأت، إنما هو



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

رَعَفَ -يعني بفتحها-. فقال له الخليل: صدق، أتلقى بهذا الكلام أبا سلمة. وهو مما ذكر في سبب تعلم سيبويه العربية (السخاوي، ٢٠٠٣ م: ١٥٩/٣).

وتأتي اللغة في أهميتها للحديث النبوي أهمية العلم باللغة العربية في فهم الحديث وشرح نصوصه وبيان معانيه، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نشأ في بلاد عربية تتميز بالفصاحة والبيان فضلاً عما حباه الله به من مزايا الوحي المنزل، فكلام رسول الله فيه ما في لغة العرب من الأساليب البديعة، واستعمال المجاز، وغير ذلك، فلا يمكن فهم الحديث النبوي واستنباط الأحكام منه إلا لمن كان على دراية تامة بالعربية وعلومها، وكذلك من تأكيد العلماء على طالب الحديث أن يبدأ بتعلم اللغة قبل الحديث، فيما نُقِلَ في ذلك منها: قول حاجب بن سليمان: «سمعتُ وكيعًا يقول: أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحت، فقال لي: يا أبا سفيان، تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا محمد، وأي شيء أولى من الحديث؟! قال: النحو، فأملى عليّ الأعمش النحو، ثم أملى عليّ الحديث».

وروى البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» عن شعبة، قال: «من طلب الحديث، ولم يتعلم العربية كمثل رجل عليه برنس وليس عليه رأس» (البغدادي، ١٩٨٣ م: ٢٦/٢).

وأورد البغدادي في «الكفاية»:

«قال الشافعي -رحمه الله- عنه حاكياً عن سائل سأله: قد أراك تقبل شهادة من لا تقبل حديثه! فقلت: لكبر أمر الحديث، وموقعه من المسلمين، ولمعنى يبين. قال: وما هو؟ قلت: تكون اللفظة تُترك من الحديث فيختل معناه، أو ينطق بها بغير لفظ المحدث، والناطق بها غير عاقد لإحالة الحديث، فيحيل معناه، فإذا كان الذي يحمل الحديث جهل هذا المعنى، وكان غير عاقل للحديث، فلم يُقبل حديثه؛ إذ كان يحمل ما لا يعقل إن كان ممن لا يُؤدي الحديث بحروفه، وكان يلتمس تأديته على معانيه، وهو لا يعقل المعنى، قال: أفيكون عدلاً غير مقبول الحديث؟! قلت: نعم، إذا كان كما وصفت، كان هذا موضع ظنّة بيّنة يُردُّ بها حديثه (البغدادي، ١٩٣٢ م: ٣٨٩/١)».

ومن أبرز صور الارتباط بين علوم الحديث واللغة العربية؛ أنهم جعلوا من أنواع علوم الحديث ما عرف باسم «معرفة غريب الحديث»، وهو يهتم ببيان معاني الألفاظ الغريبة، وقد صنّفوا في ذلك



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

مُصنفات، من أشهرها: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، و«غريب الحديث» لأبي عبيد، ومثله لابن قتيبة.

* * *



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

www.mecsj.com/ar/

خاتمة وتوصيات

من نتائج البحث أنه يتبين للقارئ أن العناية باللغة العربية عناية بالشريعة الإسلامية، وأن من يريد فهم القرآن وعلومه فهو بحاجة إلى أن يُتقن علوم اللغة العربية، وأن لا سبيل إلى معرفة أحكام الشرع إلا بمعرفة اللغة العربية وعلومها، وأن اللغة العربية تتميز بخصائص انفردت بها عن غيرها من اللغات في العالم، فهي لغة القرآن الكريم، تكفل الله - سبحانه وتعالى - بحفظ اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم، وتبين -أيضاً- اهتمام سلف الأمة من العلماء والخلفاء بدراسة اللغة العربية وآدابها، ووضوح ذلك في أقسام العلوم الشرعية من تفسير وحديث وأصول.

التوصيات:

من خلال نتائج هذه الدراسة، من المفضل ذكر بعض التوصيات على النحو التالي:

- ١- ضرورة زيادة العناية بعلوم اللغة العربية، وبطرق تدريسها في مجالات التعليم المختلفة.
- ٢- إيضاح خصائص اللغة العربية وجمالياتها للطلاب في المدارس، وللعمامة عبر وسائل الإعلام المختلفة لتحظى بمزيد عناية واهتمام من قبلهم.
- ٣- ذكر الدور البارز لسلف الأمة وعنايتهم باللغة العربية.
- ٤- محاولة نشر التوعية في المجتمعات لأجل التحدث باللغة العربية في الحياة اليومية والبعد ما أمكن عن اللهجات المحلية؛ للحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية على وجه الخصوص.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن تيمية، أحمد (١٩٩٦ م). الإيمان. (ط ٥). الأردن - عمان: المكتب الإسلامي.
٣. ابن جني، عثمان (١٤٢٩ هـ). الخصائص. (ط ٤). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤. ابن رشد، محمد (٢٠١٠ م). الضروري في صناعة النحو. مصر: دار الصحوة.
٥. ابن كثير، إسماعيل (١٤١٩ هـ). تفسير القرآن العظيم. (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٦. الإشبيلي، عبد الرحمن (١٩٨٨ م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. دمشق: دار الفكر.
٧. الأنباري، عبد الرحمن (١٩٥٦ م). لمع الأدلة في أصول النحو. دمشق: الجامعة السورية.
٨. الأنباري، عبد الرحمن (٢٠٠٣ م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. (ط ١). بيروت: المكتبة العصرية.
٩. البغدادي، أحمد (١٤١٧ هـ). تاريخ بغداد. (ط ١) بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠. البغدادي، أحمد (١٤٢١ هـ). الفقيه والمتفقه. (ط ٢). السعودية: دار ابن الجوزي.
١١. البغدادي، أحمد (١٤٣٢ هـ). الكفاية في علم الرواية. الدمام: دار ابن الجوزي.
١٢. البغدادي، أحمد (١٩٨٣ م). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الرياض: مكتبة المعارف.
١٣. الثعالبي، عبد الملك (٢٠٠٢ م). فقه اللغة وسر العربية. (ط ١). بيروت: إحياء التراث العربي.
١٤. جعفر، مساعد والسرحان، محي. (١٩٨٠ م). مناهج المفسرين. (ط ١). بيروت: دار المعرفة.
١٥. حسان، حسين (١٩٧٢ م). الحكم الشرعي عند الأصوليين. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٦. الحنبلي، عبد الحي (١٩٨٦ م). شذرات الذهب. (ط ١). دمشق: دار ابن كثير.
١٧. الرازي، عبد الرحمن (٢٠٠٣ م). آداب الشافعي ومناقبه. (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨. روجي، لخضر. (٢٠٠٧ م). أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري نموذجًا. مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرياح. (٦) ٢١٠.
١٩. الزبيدي، محمد (١٩٨٤ م). طبقات النحويين واللغويين. (ط ٢). مصر: دار المعارف.



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع والأربعون (آذار) 2022

ISSN: 2617-9563

٢٠. الزمخشري، محمود (١٩٩٣ م). **المفصل في صنعة الإعراب**. (ط ١). بيروت: مكتبة الهلال.
٢١. السخاوي، محمد (٢٠٠٣ م). **فتح المغيـث شرح ألفية الحديث**. (ط ١). مصر: مكتبة السنة.
٢٢. السيوطي، عبد الرحمن (١٩٧٧ م). **المطالع السعيدة في شرح الفريدة**. بغداد: دار الرسالة.
٢٣. السيوطي، عبد الرحمن (١٩٨٩ م). **الاقترح في علم أصول النحو**. (ط ١). دمشق: دار القلم.
٢٤. السيوطي، عبد الرحمن (١٩٩٨ م). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٥. السيوطي، عبد الرحمن (٢٠٠٧ م). **الأشباه والنظائر**. (ط ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦. الشاطبي، إبراهيم (١٩٩٧ م). **الموافقات**. (ط ١). عمان: دار ابن عفان.
٢٧. الشافعي، محمد (١٩٤٠ م). **الرسالة**. (ط ١). مصر: مكتبة الحلبي.
٢٨. الشنتريني، محمد (١٩٩٥ م). **تنبيه الألباب**. (ط ١). عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
٢٩. الشنطي، محمد (١٩٩٤ م). **المهارات اللغوية**. السعودية: دار الأندلس.
٣٠. الطيار، مساعد (١٤٢٢ هـ). **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**. (ط ١). السعودية: دار ابن الجوزي.
٣١. الغرناطي، محمد (١٩٩٩ م). **روضة الإعلام**. (ط ١). طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية.
٣٢. القرطبي، محمد (١٩٦٤ م). **الجامع لأحكام القرآن**. (ط ٢). القاهرة: دار الكتب المصرية.
٣٣. النيسابوري، مسلم (١٩٥٤ م). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

* * *